من أوراق موسى بن نصير في بلاد الأندلس

تحاورني الطرق المستباحة
بكل الحوافز والاوجه المستعارة
والحكمة المدعاه
وتلصقني سفن الريح فوق مداخنها
صورة وشعـارا
وها انذا الان القاك لا ساحرا
من بلاد العجائب يحترف الطبل ،
لست نبيا يفض المحجب
او شاعرا قد غوته مزامير
حورية المستحيل
اعذريني
فلم يؤتني الله موهبة الكلمات
وما جئت في زمن المعجزات
ولكن سيفي الصراط ،
يدي كل ما املك الان ،
معجزتي ،
ودمي هو تذكرتي ،
آه ما جئت اغتصب العرش
بالسيف
هل تفتحين لطارق ليلك
سيدتـي ،
سأعطيك شكل السماء
ولون عيونـي
سأعطيك صهوة هذا البراق المنزّل
والصوت
والاسـم
والوجه .. دون مقابل
سوى ان تكوني وان تعرفيني
انهضي مدنا في دمي
واسكنيني
بيـوتـا
واجنحـة
وجـداول ..
اسميك اندلسية
كاني لمحتك خلف نخيل الصحارى
البعيدة في هودج طائر
او كاني رايتك من قبل في الشام
وجهك ليس غريبا
وعيناك آه ..
ترى هل قراتك فيما تيسر من سورة
النـار
والمـاء
والرمـل
والريـح
أواه اني انتظرتك دهرا لعلك
تأتيـن ،
صار انتظاري آلهـة حجرية
عيون ابي لهب تقتفيني
وكل المنازل قد اوصدت بالاسنة
دونـي
فمن أين آتيك .. من اين
تقتربين .. وتبتعدين
تضيقين .. تتسعين
وكل الخناجر فيك وكل البكاء
تصيحين بـي :
ـ عد لفرناطة الليلة الحرس الملكي
يقدون ثوبـي
وقد صادروا ورق التوت
ريش الطيور
خيوط العناكب
هل تكسر الباب .. تأخذني
وترد على جسدي ظل سيفك
تستر عريي بكفك ...
ـ اواه سيدتي
ان كل الطواويس في المدن الزرق
تختال مزهوة بدماء البكارة
سيف الفتوحات قد صار
خلخال جاريـة
وقلادة محظية
وسوار غـلام
وقد علقوا في المتاحف جلد الفرس
سأبكيك يا زمن الوصل في الاندلس
فما بقي الآن غير كتاب القصائد
واوراق هذي الجرائد آه

نلف بها جسد المستباحه
وقد صهل البوم فوق جدار المناحه
. . . . . .
. . . . . .
ويا زمن الوصل ،
كان وياما .. على الشجر الليل يخلع
أثوابه القمرية ،
يخلط في كأس الورد بالنجم ،
والعشب بالرمل
كانت ضفائرها في ذراعيّ تحلم
والموج قيثارتي
يا عيون الحبيبة لا تنكريني
فما زال حبك مرتسما في يدي
وفمي وعيوني
وصوتك يسكن لحمي ، يرفرف
طيرا من الماء
في بدني يتمدد ظلك
ينتشر الضوء
فالورقه النهد ، والبرعم الحلمه
وما زلت للصحراء البعيده
ارسم حضنك في الرمل
والريح تمحو ،
فارسم والريح تمحو ،
وارسم والريح تمحو ...
اناديك اندلسية ،
اندلسية
من ذا يميط عن البحر اغطية
يقرض الطفل سيف ابيه،
كتاب الخروج ،
عيون الادلاء قد زيفت نجمنا
اشتبه الدرب في ناظر الخيل
كل النصوص محرفة في فم الشارحين
الثقات
وكل الرواة ..
ولكن للسيف ذاكرة لا تخون
وللجرح عينا ترى

. . . . . .
. . . . . .
من تخوم القبيلة للبحر داهمني
في الطريق اليك سماسرة وقضاة
وقطاع درب كثيرون
قالوا :
ـ بريشة عصفورة نشتري منك
جعبة هذي السهام
بطاحونة نشتري منك سيفك ،
هذا القميص بخيط شعاع
فبع واسترح
ان غرناطة الفجرية تقرأ في الكف
بخت السبايا
وتكسر أصدافها السود.. وهي تنوح
وفوق وسادة جنكيز خان
ستعتاد كيف تقص حكايتها الالف
لليلة الالف الف
وتفرس في العنق الشمعدان
توسع خاتمها للاصابع
سوف تجيد الحديث بكل اللغات
وما فات .. مات
فكن عنكبوتا اذا شئت
او عندليبا
ولكن بلا فنن او جدار
بلا ذكريات ..
بلا ذكريات
وبع .. نعطك الثمن الان
خذ ،
لو تبيع وتنسى
ـ حبيبتي الحزن والحلم آه
وأشياء تحتلني من جبيني
الى قدمي ،
كيف اهرب
قد سافر السندباد بعينيك دهرا
وعاد ،
افتحي ليل سيدة عشقتها الدماء

حلالا
ومدي يديك المقدستين
لكل الذبائح في الهيكل الوثني
على طرف الثوب بقايا العشيرة
أني عبرت بك الموت حيا
وجئت
امزق اقنعة وجيوبا
اسميهمو واحدا ، واحدا
باركي الخارج الان من ضلع
سيف وحبل سليمان عبدالملك
ولا تنقضي ثوبه ،
لحظة ويجيء كأروع ما يلد الموت
في فمه كلمة الأسر ..
ما عقم البحر .. بعد ولا الغائب
البدوي هلك ..
يجيء فل النوافذ في قرطبة
تشب ورودا ،
واوجه منتظرين على الجمر
يرخى اللجام لدى الباب ما يحض
كل اليتامى بنظرته المتعبة
تضيق المسافة بين الخليل واهلي (١)
البعيدين .. تقصر ازمنة الرمل .
والحجر المتأله يهوي ويهوي ولكن
بغير صدى
ترقص الارض عريانة وحدها
وانا قادم
قادم
قادم .. لك وحدي

محمد حسيب القاضي

---

(١) : موسى بن نصير ولد في مدينة الخليل الفلسطينية .